



جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

ملخص مادة : تاريخ الحضارات القديمة (الفصل الثاني)

المستوى : السنة الأولى جذع مشترك

التخصص: تاريخ (قديم)

الأستاذ : مرزوقي نورالدين

السنة الجامعية 2021/2020.

المحاور الأساسية:

- الحضارة الإغريقية (اليونانية)

- الحضارة الرومانية

- الحضارة البيزنطية

المحور السابع: الحضارة اليونانية * الاغريقية *

تعتبر الحضارة الاغريقية أحد أهم الحضارات في تاريخ الإنسانية من خلال بصماتها الواضحة خصوصا في مجال الفكر والعلوم.

1. **الموقع الجغرافي:** بلاد الاغريق هي شبه جزيرة متوغلة في البحر الأبيض المتوسط ولم تقم الحضارة في هذه المنطقة فقط بل هناك مجموعة من الجزر المتناثرة في بحر ايجه وسواحل آسيا الصغرى.¹، ومن مميزات موقع بلاد اليونان سهولة الاتصال بالشرق الأدنى القديم وهو ما سينعكس على تاريخ الحضارة اليونانية من حيث التواصل الحضاري مع مصر وبلاد ما بين النهرين وبلاد فينيقيا وحتى منطقة شمال افريقيا.²
 2. **نشأة الحضارة الاغريقية:** يبدو أن كشف آثار جزيرة كريت أعطى معلومات جديدة عن قدم الحضارة الاغريقية قياسا لما كان يعتقد بنشأتها نهاية الألف الثانية قبل الميلاد في الجزر المتناثرة في بحر ايجه وجزيرة كريت فأطلقوا اسم الحضارة الكوكلادية على حضارة جزر بحر ايجه واسم الحضارة المينوية على حضارة كريت.³
- كما أطلقوا اسم حضارة العصر الهيلادي على باقي بلاد الاغريق واسم حضارة طروادة على المدينة الشهيرة التي تكلم عنها الشاعر هوميروس.⁴
- وبالاعتماد على آثار الحضارات القديمة التي تعاقبت على بلاد الاغريق يمكن تحدد بداية الألف الثالثة قبل الميلاد كتأريخ لها حيث عرفت تلك الحضارات بداية للانتقال من العصر الحجري الحديث إلى العصور التاريخية.⁵

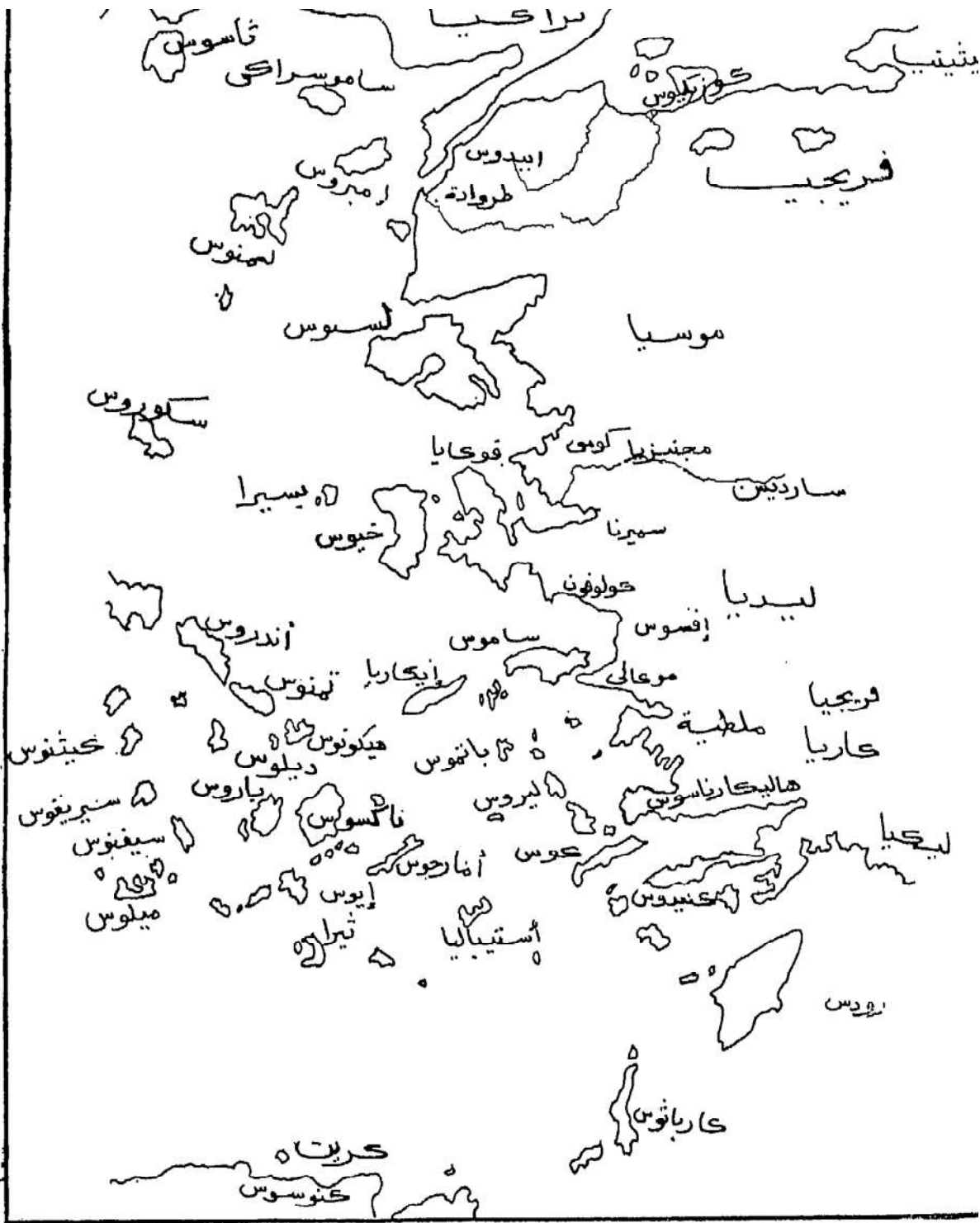
¹ فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى 322 ق.م، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 1980، ص، 12.

² عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، العصر الهيلادي، بيروت، دار النهضة العربية، 1976، ص، 10

³ فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 25

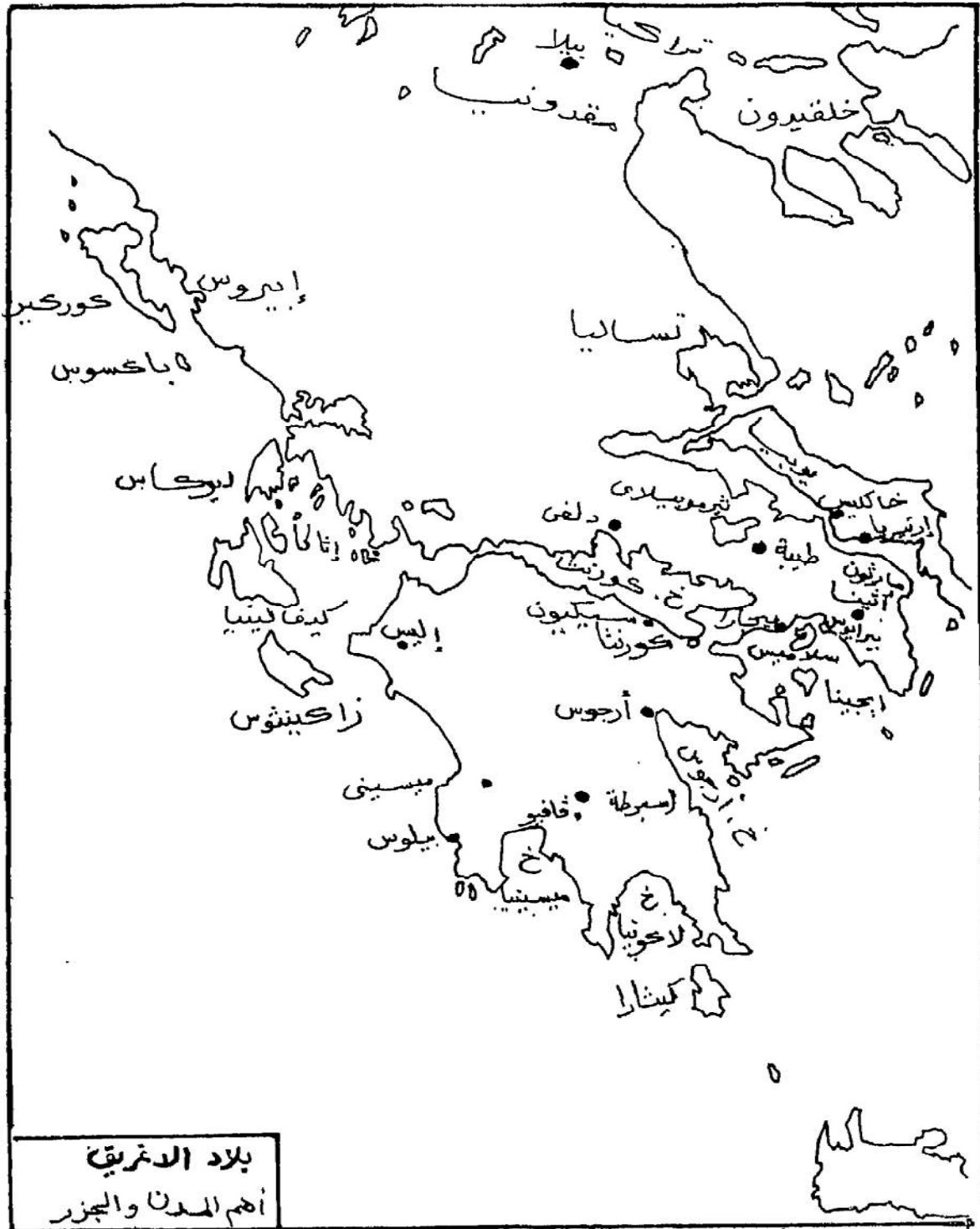
⁴ نفسه، ص، 26

⁵ نفسه، ص، 26



الشكل رقم 22: خريطة لأهم المدن والجزر التي شكلت الحضارة الاغريقية

المصدر: فوزي مكاي، المرجع السابق، ص، 13.



الشكل رقم 23: خريطة لأهم المدن والجزر التي شكلت الحضارة الاغريقية

المصدر: فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 13.

3. تطور الحضارة الاغريقية بين 1200*800 ق.م: خلال هذه المرحلة بدأت التقاليد اليونانية تظهر أكثر وضوحا وخلال الفترة المذكورة عرفت بلاد الاغريق أشهر الملاحم الشعرية والمتمثلة في الإلياذة والأوديسا لهوميروس،¹ كما أنه بدأت ملامح الحضارات السابقة تضحل وتظهر مجموعات بشرية كبيرة جديدة مهاجرة من الشمال متمثلة في هجرة القبائل الدورية، ويعتبر المؤرخون أن هذا العصر فترة عرفت فيها الحضارة اليونانية حالة من الركود والجمود الحضاري وعودة التجمعات القبلية.²

وعقب انهيار الممالك السابقة التي تكلم عنها هوميروس ظهرت المدن والتي تكونت من مجموعة من القرى ومن خلال هذا النظام نشأ ما يعرف دولة المدينة حيث تعتبر المدن مستقلة سياسيا ويبدو أن هناك اعتبارات كثيرة لنشأة هكذا نظام منها الاعتبار الاقتصادي الناجم عن تجمع أنشطة المنتجات الزراعية والصناعية وتحول المدينة إلى مركز تجاري ثم الاعتبار الأمني بحيث تمثل المدينة حماية من أي غزو خارجي،³ ويمكن ادراج الاعتبار الجغرافي لبلاد اليوناني كأحد العوامل المساهمة في ظهور نظام دولة المدينة فاليونان كما تعرضنا له سابقا عبارة عن مناطق وجزر معزولة أو شبه معزولة رغم قربها الجغرافي من بعضها البعض.⁴

4. نظام دولة المدينة وأبرز مظاهره: كان نظام دولة المدينة ملكيا ولكن ليس ملكية مطلقة حيث يساعد الملك مجموعة من رؤساء القبائل وكانت المدينة تعيش على موارد أهمها الزراعة والرعي والصيد كما عرف الاغريق الملاحة وركبوا البحار لغرض التجارة وقد تشكل مجتمع المدينة من طبقات فهناك الطبقة الارستقراطية والطبقة الوسطى وطبقة العبيد.⁵

¹ فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 55

² لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص، ص، 91، 92

³ فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 60

⁴ لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص، 94.

⁵ فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 61.

وقد بدأ نظام دولة المدينة يظهر في الحضارة اليونانية منذ أوائل القرن الثامن قبل الميلاد بمختلف مكوناته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويمكن دراسة نموذجين للمدن اليونانية أثينا واسبرطة.

1.4 نظام أثينا: من أبرز وأقوى المدن اليونانية خلال الفترة الكلاسيكية وعرفت تغيرات سياسية عديدة من النظام الملكي إلى النظام الشعبي الديمقراطي، فقد عرفت أثينا الحكم الملكي والارستقراطي ونتيجة لتحكم الطبقة الارستقراطية في السلطة وازدياد نفوذها وخدمة مصالحها أدى إلى سخط الطبقات الشعبية الأخرى وظهور إصلاحات قادها المشرع دراكون الـاي سن قوانين سنة 621 ق.م التي لم تحل سوى جزء من مشاكل المجتمع الأثيني.¹

وفي ظل المشاكل التي كان يتخبط فيها المجتمع الأثيني جراء استغلال الطبقة الارستقراطية ظهر حاكم معروف بالإصلاحات وهو سولونالذي حاول إرضاء الطبقات الفقيرة من خلال رفع دخلهم ورفع تمثيلهم في المجالس الشعبية.²

غير أن إصلاحات سولون لم تحل كل مشاكل المجتمع الأثيني وأظهرت انقساماً فيه بين الطبقات ليستغل الطغاة الوضع ويمسكون بزمام الأمور فقد تولى الحكم بيزاستراتوس سنة 545 ق.م ليحكم أثينا بأسلوب فردي.³

وبعد صراع طويل في أثينا بين السلطة والشعب توصل الأثينيون في آخر المطاف إلى النظام الديمقراطي القائم على حق اختيار الشعب لحاكمهم سواء تنصيبه أو إزالته عن الحكم.⁴

¹ لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص، ص، 123، 124.

² نفسه، ص، 127.

³ نفسه، ص، 121.

⁴ نفسه، ص، 125.

2.4 نظام اسبرطة: كما أثينا تعتبر اسبرطة احدى المدن التي تركت بصمتها في الحضارة اليونانية إلا أنه على العكس من أثينا فإن اسبرطة انتهجت نظام حكم عسكري وينسب تأسيس نظامها العسكري إلى شخصية القائد ليكوجرس الذي كان يهدف إلى تنشئة المجتمع الاسبرطي بأسلوب عسكري خشن وقد تربي المجتمع الاسبرطي على التقاليد العسكرية القاسية فقد اهتم بتربية الأطفال منذ سن السابعة تربية عسكرية وخدمة الدولة بشكل اجباري.¹

وقد أدت السياسة العسكرية الاسبرطية إلى محاولة فرض سيطرتها على المدن الاغريقية حتى لو كلفها التحالف مع الفرس ضد أحلاف المدن اليونانية الأخرى مثل الصلح بين اسبرطة والفرس سنة 287 ق.م والذي منح اسبرطة موقعا متقدما في بلاد الاغريق مقابل السماح للفرس بالسيادة على المناطق التي توسعت فيها.²

5. الديانة في الحضارة الاغريقية: تعددت الآلهة في الحضارة الاغريقية وتصورها مثل البشر حيث أنها تتصارع وتأكل وتتجب وتغضب كما رسموها في صورة بشر ولكنها خالدة وكان من أبرز الآلهة وأعلاها شأنًا زيوس وهو رب الأرباب وإله السماء.³ أما هيرا فهي من الربوات القديمات في الحضارة الاغريقية ولها مكانة متميزة في ميثولوجيتها وتعني كلمة هيرا السيدة وقد جعل اليونان منها أختا لكبير الآلهة زيوس وكانت مدينة أرجوس ساموس أهم مراكز عبادتها.⁴ ومن الآلهة العظيمة عند الاغريق أبوللو حامي الرعاة وإله المحاصيل الزراعية ورب النور.⁵

¹ لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص، 138.

² فوزي مكاي، المرجع السابق، ص، 181.

³ عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص، 196.

⁴ نفسه، ص، 224.

⁵ نذير نصر الله ، دراسة مقارنة لنماذج من تماثيل أبوللو تعود للفترة ما بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاديين وحتى القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي من المجال المتوسطي، مجلة جامعة دمشق للعلوم والهندسة، ع 2، 2006، ص، 194.

ومن الطقوس اليونانية القديمة تقديم الأضاحي إلى الآلهة سواء من جنس البشر أو من جنس الحيوانات أو من فصيلة النباتات والمحاصيل الزراعية كالحبوب والبقول والكروم وكان الكهنة يحصلون على جزء من القرابين، أما نظرة الاغريق إلى الحياة الآخرة فقد كانت قائمة مخزنة وبعيدة عن المنطق.¹



الشكل رقم 24: معبد البارثينون في أثينا

المصدر: Gorham Phillips Stevens ,The Setting of the peiclean, Swets & Zeitlinger, Amsterdam, 1975, p,4.

¹ فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، ص، 114-115.

6. **الفكر في الحضارة اليونانية:** يبدو أن الرقي الفكري من أبرز مظاهر الحضارة الإغريقية بالنظر إلى أن انعكاساته لم تكن على بلاد اليونان وأوروبا فقط بل على العالم أجمع ويدين الفكر اليوناني للفكر الشرقي بعد أن حصل اليونان على معارف كثيرة من الحضارات الشرقية التي سبقتهم.¹

-**الأدب:** عرف بتطور كبير في الحضارة اليونانية ففي القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ظهرت الإلياذة والأوديسا إلى جانب قصائد هزيود وتعتبر بمثابة روائع في الآداب العالمية² وفي القرنين الخامس والرابع الميلاديين ظهرت ألوان جديدة من الأدب مثل فني المأساة والملهاة على يد ايسخليس وسوفوكليس ويوربيديس³، والقصائد الحماسية والهجائية والتاريخية على يد أكسنوفان وبندار وزينون الإيليوبارميند.⁴

-**الفلسفة:** أبدع اليونان فيها وأنجبوا علماء استمرت دراسة نظرياتهم إلى يومنا هذا من بينهم أفلاطون الذي كتب في معارف كثيرة على رأسها الرياضيات والهندسة.⁵ كما أن فلاسفة القرن الرابع قبل الميلاد مثل سقراط وأرسطو ساهموا مساهمة كبيرة في تطور العلوم وعلى رأسها العلوم الطبيعية.⁶

وتعتبر الفلسفة ثورة حقيقية في تاريخ العلم لأنها قدمت الكثير للإنسانية وللعلوم بصفة خاصة بعد أن وضعت الأسس المنهجية والمنطقية للتفسير العلمي.⁷

¹ B.Farrington , La science dans l'antiquité-Gréc-Rome , Paris , edit, payot , 1967, pp, 9, 10

² محمود السيد، التاريخ اليوناني والروماني، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2008م، ص، 31.

³ جورج سارتون، المرجع السابق، ص، 277.

M.Finley, op cit,p,89⁴

⁵ طه باقر ، المرجع السابق ، ص ، 115 .

M.Finley , op cit , p , 89 .⁶

⁷ محمد خريصات وآخرون، تاريخ الحضارة الإنسانية، ط1، الأردن، مؤسسة حمادة ودار الكيندي، 1999م، ص، 110.

-**الجغرافيا:** منذ القرن الثامن قبل الميلاد تضمنت الإلياذة والأوديسا معلومات عن جغرافية بلاد اليونان والعالم القديم ومن خلال رحلات البحارة اليونان وعلاقاتهم مع الدول الأخرى تعرف اليونان على معالم البحرين المتوسط والأسود واطلعوا على مجاهيل المحيط الأطلسي وفي هذا الصدد رغم أن الشعر لم يكن دقيقا في الوصف الجغرافي لكن نشأة علم الجغرافيا انطلقت منه.¹

-**التاريخ:** تميزت الكتابة التاريخية عند اليونان بنوع من التطور وسرد كم هائل من المعلومات وأحيانا تحليلها ومن المؤرخين الأوائل هيكاتوس الذي زار مصر وكتب كتابان عنوان الأول كتاب الأنساب بينما عنوان الثاني وصف الأرض²، و يعتبر أناكسمندر المليطي (Anaxamandre) حوالي القرن السادس قبل الميلاد) من الفلاسفة اليونان وينسب إليه أول خريطة جغرافية للعالم، كما تضمن كتاب هيرودوت الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية.³

-**العلوم الطبيعية:** ظهرت في بلاد اليونان مدارس اهتمت بمختلف الظواهر الطبيعية مثل المدرسة الأيونية المليطية والتي كان على رأس علماءها طاليس وأنكسمندريس وأنكسمانيس⁴ ، أما المدرسة الفيثاغورية فكان لها اسهام كبير في العلوم الرياضية والفلكية والطبيعية وإن كان فيثاغورس مؤسس هذه المدرسة فإن امتدادها امتد إلى الفكر المسيحي في القرون المبكرة الأولى.⁵

¹ جورج سارتون ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص ، ص ، 299 ، 300 .

² نفسه، ص، 385.

B.Farrington , , La science dans l'antiquité-Gréc-Rome , Paris , edit, payot , 1967, pp, 224, 225. ³

⁴ محمود حربي عباس عطيتو ، حسان حلاق ، المرجع السابق ، ص ، 23 .

⁵ ر.جفورييس ، ج .د.ديكستهورز ، المرجع السابق ، ص ، 38 .

أما المدرسة الذرية برزت هي الأخرى في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد تنسب إلى شخصين هما : لوقيبوس (Leucippe) وديمقريطس (Démocratés)، فالأول مؤسس المدرسة، والقائل بأن العالم مؤلف من أعداد لا حصر لها من الدقائق أو الوحدات الصغيرة، أو الذرات، و يعتبر بذلك مكتشف الذرة، أما ديمقريطس فهو الذي توسع في مجال هذه النظرية محاولاً تطبيقها واستخلاص تفاصيلها.¹

وفي مجال الفلك أنجبت أثينا يودكسوس الذي أنشأ مرصدين فلكيين أحدهما في مدينة هيلوبوليس المصرية والثاني في مدينة كيندوسبايليا.² أما في مجال الطب فمن أطباء العالم القديم الكبار نجد أبوقراط الأثيني الذي جعل من مهنة الطب علمية وخلص الطب اليوناني من فكرة الأرواح الشريرة والمداواة بالتعاويذ.³

أما علم الميكانيك فقد ارتبط في بداية الأمر بالفلاسفة اليونان مثل أفلاطون وأرسطو وعالجته الفلسفة بشكل نظري قبل أن يظهر أرخيتاس الصقلي الذي حول الميكانيك من علم نظري إلى علم تطبيقي.⁴

¹ محمود حربي عباس عطيتو ، حسان حلاق ، المرجع السابق ، ص ، ص ، 97-100.

² نفسه، ص ، 117 .

³ محمد عبد الرحمان مرحبا ، المرجع السابق ، ص ، 112.

⁴ نفسه، ص ، 149.

المحور الثامن: الحضارة الهلنستية حضارة الاسكندر المقدوني

1. **التعريف بالحضارة الهلنستية:** هي حضارة إغريقية جديدة تمتد من وفاة الاسكندر سنة 323 ق.م إلى قيام الإمبراطورية الرومانية سنة 31 ق.م. يبدو أن ظهور الروح الهلنستية كان قبل وفاة الاسكندر المقدوني على أساس أن هذا الأخير هو من بدأ في بلورة أفكارها، كما نرى أن الفارق الجوهرى بين الحضارة الإغريقية الكلاسيكية والحضارة الهلنستية هو أن هذه الأخير طبعت بطابع شرقي نتيجة لتوسع الاسكندر المقدوني على بلاد الشرق فامتزجت ثقافات الغرب والشرق في بوتقة حضارية واحدة.¹

وقد بدأت فكرة توحيد حضارات الشرق وحضارات الغرب أواخر القرن الرابع قبل الميلاد كما أشرنا سالفا الذي قاد حملات عسكرية نحو بلاد الشرق بدأها بصدامه مع الإمبراطورية الفارسية وسوريا ومصر وصولا إلى شواطئ المحيط الهندي.²

أما اسم الهلنستي فهو مقتبس من كلمة هيليني التي تعني الحضارة اليونانية الكلاسيكية (قبل الاسكندر المقدوني) وهذا حتى يتم التفرقة بين الحضارة اليونانية الكلاسيكية التي كانت خالصة وهذه الحضارة الجديدة التي امتزجت بتراث الشرق، وقد أطلق هذه التسمية العالم الألماني يوهان درويسن.³

ورغم أن الانتصارات العسكرية للاسكندر المقدوني وبناءه لإمبراطورية واسعة الأرجاء كان قصيرا إلا أن وفاته المفاجئة في بابل 323 ق.م أحدثت طارئاً في إمبراطورته فيما يبدو أن الوفاة لم تكن متوقعة حيث لم يترك خليفة له وهو ما أدى إلى ظهور خلافات كبيرة بين قواده⁴

¹ و.و. تارن، الحضارة الهلنستية، تر عبد العزيز توفيق جاويد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015، ص، 4.

² لطفي يحي عبد الوهاب، دراسات في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص، 4، 5.

³ نفسه، ص، 16.

⁴ فوزي مكوي، الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1999، ص، 25.

وما إن حلت سنة 270 ق.م حتى تقاسم خلفاؤه الإمبراطورية ما بين السلوقيين الذين حكموا أجزاء كبيرة من الإمبراطورية الفارسية بآسيا والبطالمة الذين حكموا مصر وترجع آل أنتيجونيس على عرش مقدونية وظهرت مملكة برجامة في آسيا الصغرى، كما أن روما بدأت تظهر كقوة جديدة على مسرح الأحداث.¹



الشكل رقم 25: خريطة توسعات الاسكندر المقدوني

المصدر : <http://exploremed.com/Alexanderar.asp>

¹ و.و. تارن، المرجع السابق، ص، 9.

2. أبرز المظاهر الحضارية في دولة البطالمة - كنموذج للحضارة الهلنستية-: كانت مصر من نصيب البطالمة بعد الصراع الذي جرى بين خلفاء الاسكندر المقدوني على امبراطوريته واسم مملكة البطالمة يعود إلى أسرة يونانية تعرف بهذا الاسم وقد أسس حكمها بطليموس الأول سوتير (Ptolemee I Soter) 285-323 قبل الميلاد و بطليموس الثاني فيلافيديوس 285-246 قبل الميلاد.¹

وقد اتخذ البطالمة من الإسكندرية عاصمة لهم وأشار ديودور الصقلي إلى أنهم وسعوا المدينة، حتى أصبحت من حيث الاتساع أول أو ثاني مدينة في العالم المأهول آنذاك.²

1.2-الوضع السياسي والاقتصادي في دولة البطالمة: جعل البطالمة مدينة الإسكندرية عاصمة جديدة لمصر واستغنوا عن العاصمة القديمة منف وهو ما يعني اختيارهم موقع جديد يطل على البحر الأبيض المتوسط، وهو موقع يسهل عليهم نشر الحضارة الهلنستية والاتصال مع المدن الأخرى في بلاد اليونان وسوريا وأسيا الصغرى، وإذا كان الملوك المقدونيين قد حكموا بصفة مطلقة ومركزية إلا أن هذا لا ينفي وجود بعض مظاهر نظام " دولة المدينة" الذي ساد المدن اليونانية قيل عهد الاسكندر المقدوني فالتقسيم القبلي للاسكندريين بالنسبة للمشاركة والتمثيل في الحكم كان موجودا ، كما وجدت المجالس الشعبية في مدينة الإسكندرية متمثلة في مجلس " المقدونيين" و " مجلس السكندريين" إضافة إلى مجلس الشورى.³

ومن الناحية الاقتصادية نشطت التجارة في عهد البطالمة فقد تحولت الإسكندرية إلى وسيط تجاري هام مستغلة موقعها على البحر المتوسط وقربها من البحر الأحمر وجعلها تتحكم في تجارة الشرق والغرب⁴، كما يعود الفضل للبطالمة في انشاء منارة الإسكندرية التي كانت بمثابة ثورة في تاريخ الملاحة الدولية لأن الإبحار لم يعد يقتصر على النهار فالمنارة

¹ فادية محمد أبوبكر، مصر زمن البطالمة، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2006م، ص، 99.

2Op cit,XVII,52, 5.

³لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص،ص،269-283.

⁴محمد عواد وآخرون، المرجع السابق، ص،30.

ساعدت البحارة على الإبحار ليلا .¹والإسكندرية هي المركز الأساسي الذي يرد إليه كل ما تحتاجه مصر من الخارج كالأخشاب التي كانت مصر بحاجة إليها خاصة مع اهتمام البطالمة بالبحر، لذا استورد البطالمة خشب البلقان وأنواع أخرى من أشجار الزينة كانت تأتي من الأقاليم المدارية في الجنوب وخشب سوريا ، و القطران الذي اعتمد عليه في صناعة السفن والفخار واستورد من مقدونية ومن هضاب آسيا وافترت مصر إلى المعادن واستوردت من اسبانية والهند بالخصوص، وقد ساعد موقع الإسكندرية على ضفتي المتوسط، وسهولة الربط بينها وبين البحر الأحمر، وكذلك الوصول إلى الطرق البرية ، هو الذي جعل المدينة تسيطر على حركة التجارة العالمية، ذلك الدور الذي لعبته مدينة صور قبل هذه الفترة، ثم مدينة قرطاج التي تأثرت بعد أن أصبحت الطرق التجارية بأيدي البطالمة في مصر.²

ويبدو أن البطالمة اهتموا كثيرا بالجانب التجارة نظرا لاهتمام اليونان بها في السابق لكن الصناعة في مصر هي الأخرى عرفت تطورا فقد بنيت معامل لصناعة الزجاج بالإسكندرية وتم تصديره إلى مناطق بعيدة من بينها الصين، كما كان يصنع بها الكتان وورق البردي وأيضا فن النقش على الخشب والعاج.³

2.2-ازدهار الآداب والعلوم : من بين أبرز مظاهر الحضارة الهلنستية هي التطور الكبير في الآداب والعلوم خصوصا أن حملات الاسكندر المقدوني على بلاد الشرق أفرزت وضعيا ثقافيا جديدا نتيجة تمازج ثقافات وعلوم الشرق والغرب، كما أن الاسكندر المقدوني جاء إلى الشرق حاملا معه شعلة الحضارة اليونانية خصوصا مدرسة أرسطو التي يمكن القول أن مدرسة الإسكندرية ورثتها وأصبحت قبلة للعلوم.⁴

¹إبراهيم نصحي، مظاهر إلتقاء... ، المرجع السابق، ص، 8.

²محمد عواد وآخرون ، المرجع السابق، ص،31.

³زكي علي، المرجع السابق، ص،35.

⁴ B.Farrington , op cit , p, 161.

وقد عمل ملوك البطالمة منذ حكمهم على الاهتمام بالعلم والعلماء فأسسوا مكان يعرف بدار العلم في مدينة الإسكندرية وهو بمثابة جامعة للعلوم جلبوا له علماء من مختلف أنحاء العالم القديم وساهم في بث النشاط الفكري والعلمي في مملكة البطالمة.¹ وأنشأت مكتبة الإسكندرية في عهد بطليموس الأول وضمت مجلدات دعمت الحياة الفكرية والعلمية²، ووصل عدد الكتب في مكتبة الإسكندرية القديمة إلى 700 ألف مجلد في عهد قيصر حسب يوليوس غالوس وهو عدد كبير يدل على مجهود الطبقة الحاكمة في جلب وجمع الكتب من مختلف أنحاء العالم.³

أ.العلوم الطبيعية: اهتم بها علماء مدرسة الإسكندرية وبرز منهم إقليدس في الرياضيات والهندسة وهو من أشهر رياضيي العالم القديم ونظرياته تدرس في الرياضيات المعاصرة⁴ وفي نفس المجال برز أرخميدس الذي لا تقل نظرياته شهرة عن نظريات إقليدس.⁵

أما في مجال العلوم الطبية فأنجبت مدرسة الإسكندرية رائد علم التشريح في العالم القديم هيروفيلوس⁶ وتركزت عملياته في مجال التشريح على العين فوصف الشبكية وأعصاب النظر، وتوصل إلى معرفة المخ ونظام عمله، وشرح مقدمة الدماغ والمخيخ، وأكد على أن المخ هو مركز الذكاء والتفكير كما ساعدته على فهم وظيفة الأعصاب، حيث فصل الجمجمة عن أعصاب النخاع الشوكي وميز بين الشرايين والأوردة، وهو القائل بأن وظيفة الشرايين هي نقل الدم من القلب إلى مختلف أجزاء الجسم، وهو بذلك يكتشف الدورة الدموية قبل أن يكتشفها هارفي* في العصر الحديث.⁷

¹الحسين إبراهيم أبو العطا ، المرجع السابق ، ص ، 21 .

²سعد بن عبد الله الضبيعان ، المرجع السابق ، ص ، ص ، 23 ، 24 .

³173 ، VI ، Nuits attiques ، Gelle –Aulu ، نقلا عن ، p ، 135 ، op cit ، Andrée Bernand .

⁴وليري، المرجع السابق، ص، 134.

⁵طه باقر ، المرجع السابق ، ص ، ص ، 136

⁶الحسين إبراهيم أبو العطا ، المرجع السابق ، ص ، 160 .

⁷وول ديورانت ، المرجع السابق ، ص ، 157 .

كما كانت مدينة الإسكندرية أهم مراكز دراسة الفلك في العالم القديم فقد توصل أريستارخوس الساموسي إلى نظرية ثورية نظرا لأنه هو أول من اكتشف دوران الأرض حول الشمس وهو بذلك يسبق كوبرنيك في العصر الحديث.¹ أما الفلكي هيبارخوس الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد فيرجع له الفضل في اكتشاف معظم الآلات الفلكية التي استخدمت بعده لمدة ألف عام ومن بينها الأسطرلاب.²

ورغم أن علم الميكانيك كان في ذلك الوقت علم حديث إلا أن اختراعات مدرسة الإسكندرية كان لها دور كبير في تطور هذا العلم، فقد اخترع ارخميدس آلات كثيرة من بينها الرماية والخطاطيف والمرايا المقعرة³ و منجنيقات تقوى على قذف الحجارة الثقيلة إلى مسافات بعيدة خلف الأسوار التي تحمي الميناء ، واخترع داخل الأسوار رافعات وبكرات ضخمة تلقي بالقرب من السفن كتلا حجرية كبيرة مما أدى إلى إغراق الكثير منها، وكانت رافعات أخرى مسلحة بخطاطيف كبيرة تمسك بالسفن وترفعها في الهواء، أو تقذفها على الصخور، أو تلقي بمقدمتها في البحر.⁴

¹ B.Farington , op cit , p , 221 .

² عبد العظيم أنيس ، المرجع السابق ، ص ، 248 .

³ Geoffry Ityod , op cit , p , 285 .

ب-العلوم الإنسانية: اهتمام البطالمة بالعلوم الطبيعية لم ينسيهم اهتمامهم بالعلوم الإنسانية ففي مجال الأدب برز كاليماخوس حوالي 260 ق.م وكان عميدا للأدباء النقاد في عصره.¹

وكاليماخوس أول بيبليوغرافي في التاريخ فهو الذي وضع أصول علم البيبليوغرافيا من خلال فهرسة مكتبة الإسكندرية وترتيب كتبها حسب الاختصاص وسهل العملية للباحثين وعمل على وضع عناوين الكتب التي ترد من دون عنوان وأضاف أسماء المؤلفين للكتب التي ترد من دون مؤلف.²

أما مجال التاريخ فاهتم به البطالمة لتخليد بطولاتهم وانجازاتهم فكتب مؤسس الأسرة البطلمية بطليموس الأول عن حياة الاسكندر المقدوني وحملته العسكرية على بلاد الشرق أما مانيتون فهو مؤرخ معروف من أصول مصرية عاش في عهد البطلمين الأول والثاني،وقد كلفهبطليموسالثانيكتابةتاريخمصرباللغةالإغريقية،وأتمهذاالعملتحتعنوان " المصريات" وهو تاريخ لمصر منذ عهد الأسرات حتى سنة 323ق.م.³

⁴ وول ديورانت ، المرجع السابق ، ص ، 146 .

¹ جورج سارتون ، ج4 ، المرجع السابق ، ص ، 272 .

² Pascale Ballet , op cit , p, 122 .

³ جورج سارتون ، ج4 ، المرجع السابق ، ص ، 311.

المحور التاسع : الحضارة الرومانية

1. أصل التسمية ونشأة روما: في الأسطورة ترجع تسمية روما إلى التوأمين روموس وريمولوس اللذان أرضعتها ذئبة ولما بلغا اختلافا حول مكان بناء مدينة روما مما أدى برومولوس إلى قتل أخاه روموس واشتغل بعدها ببناء مدينة روما سنة 753 ق.م.¹



الشكل رقم 26: تمثال من البرونز يجسد روموس وريمولوس يرضعان الذئبة

المصدر: متحف كابوتولينى على الانترنت www.museicapitolini.org/it

ورغم أن قصة تأسيس روما ما هي إلا عبارة عن أسطورة تداولتها المصادر إلا أنها ممزوجة ببعض الحقائق التاريخية التي أدت إلى تأسيس روما ومن بينها كشف التنقيبات الأثرية أن بناء المدينة كان في القرن الثامن قبل الميلاد وأن تل بلاتينوس المذكور في الأسطورة شهد استقرار أولى الجماعات البشرية التي ساهمت في بناء الحضارة الرومانية.²

وقد نشأت روما على ضفاف نهر التيبر وفي سهل اللاتيوم ومحاطة بسبع تلال وهي ميزات استراتيجية جعل منها عاصمة لشبه الجزيرة الإيطالية ومن خلالها عاصمة لإمبراطوريتها الواسعة.³

¹ مصطفى النشار، فن السيرة الذاتية في الفكر اليوناني، مجلة عالم الفكر، م43، ع2، 2014، ص، 16.

² ليث خليل خلف السلماني، الصراع الروماني-الفينيقي - عبر البحر المتوسط 264-146 ق.م، مجلة كلية التربية

للبنات، الجامعة العراقية، ع4، 2016، ص، 446.

³ نفسه، ص، 447.

2. مراحل الحكم في الحضارة الرومانية: مرت روما بعدة أنظمة حكم خلال تاريخها الممتد من نشأتها سنة 753 ق.م إلى سقوطها سنة 476م وذلك تماشياً مع توسعها حيث كانت عبارة عن قرية صغيرة في سهل اللاتيوم لتتحول إلى إمبراطورية كبيرة.

1.2 النظام الملكي: قبل ظهور النظام الملكي كان الرومان يعيشون في ظل النظام القبلي والذي يحدده طبيعة التواجد الكبير للقرى، وفي سنة 753 قبل الميلاد بدأت طبيعة النظام السياسي في روما تتضح بوجود ملك على رأس الهرم السياسي أسندت له السلطات السياسية والقضائية والعسكرية مع وجود مجلس الأحياء ومجلس الشيوخ يساعدون الملك في مهامه.¹ وبالرغم من أن الملك لم يكن يحكم مدى الحياة إلا أن السلطات المطلقة التي كان يتمتع بها أدت إلى فشل هذا النظام بعد تدمير الطبقة الأرستقراطية مما أدى إلى سقوط النظام الملكي عام 509 قبل الميلاد وتعويضه بالنظام الجمهوري.²

2.2 النظام الجمهوري : بمجرد سقوط الملكية استبدل الرومان مصطلح ملك بمصطلح نظام جمهوري فقد كان مصطلح الملك ممقوتاً كما استبدلت وظيفة الملك بوظيفة القنصلان اللذان يحكمان روما لمدة سنة واحدة وبعد نهاية مهامها يصبحان مواطنان عاديان، أما القنصلان فقد كانا ينتخبان من طرف الجمعية المنوية وتجنباً لاستبداد أحد القنصلان على الآخر منح لهما حق اعتراض قنصل على قرارات القنصل الآخر إلا إذا كان القنصل الآخر في مهمة خارج روما فتصبح كل السلطات بيده.³

3.2 النظام الامبراطوري: بدأت ملامح النظام الامبراطوري تتضح في حوالي 30 قبل الميلاد حينما ضم أوكتافوس مصر إلى أراضي الدولة الرومانية ويتميز النظام الامبراطوري بسلطة الحاكم الفرد الدكتاتور أو قائد الجيش ويبدو أن توسعات روما الكبيرة في العالم القديم

¹ إبراهيم أيوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط 1، 1996، ص، ص، 24، 25

² نفسه، ص، 25.

³ محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1، 1997، ص، ص، 85، 86.

هي التي ساعدت قادة الجيش على التربع في عرش روما.¹ كما أنه من بين أسباب التحول من النظام الجمهوري إلى النظام الامبراطوري هو عدم صلاحية النظام الجمهوري لتحمل أعباء دولة مترامية الأطراف.² وينبغي الإشارة أن النظام الإمبراطوري كفكرة أسس لها يوليوس قيصر الذي خاض حرب طويلة مع مجلس الشيوخ بهدف اعطائه صلاحيات واسعة تتماشى مع توسعات روما.³



الشكل رقم 27: خريطة الإمبراطورية الرومانية في أقصى توسعاتها

المصدر: <https://www.marefa.org>

¹ محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص، 133.

² إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص، 200.

³ نفسه، ص، 231.

3. القانون الروماني: من بين أهم ما خلف الرومان في الجانب الفكري القانون فهو يعبر عن مستوى راق من الحضرة والتنظيم وقد عرف الرومان القانون منذ العصر الجمهوري ويتعلق الأمر بقانون اللوحات الاثني عشر وكانت قوانين مدنية.¹ وعرف القانون الروماني تطوراً معتبراً خلال العصور اللاحقة ووصلت مدونة جوستينيان القانونية كمظهر من مظاهر تطور القانون وكان لهذه القوانين أثر كبير على القوانين الحالية.²

4. تكوين الإمبراطورية الرومانية: تحولت روما من مجرد قرية صغيرة تطل على نهر التيبر إلى إمبراطورية واسعة ضمت أغلب أراضي العالم القديم وقد مرت روما بمراحل حتى اكتملت صورة توسعاتها النهائية.

وانطلقت روما في مشروعها لتكوين الإمبراطورية بإخضاع أراضي وسكان شبه الجزيرة الإيطالية فأخضعت اللاتيووموالسمنتيوم وأراضي شمال وجنوب شبه جزيرة إيطاليا وأصبحت روما سيدة إيطاليا في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد.³

وبعد أن حققت روما سيادتها على شبه الجزيرة الإيطالية زاد طموحها الخارجي وظهرت كقوة جديدة في حوض البحر الأبيض المتوسط فدخلت في حرب طويلة مع قرطاج عبر ثلاث مراحل من 264 ق.م-146 ق.م انتهت بتدمير قرطاج وتحويلها إلى ولاية رومانية.⁴

¹ محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص، 190.

² نفسه، ص، 112.

³ نفسه، ص، ص، 89_91.

⁴ نفسه، ص، ص، 93، 94.

5. سقوط الإمبراطورية الرومانية: خلال القرن الثالث الميلادي بدأت الأزمات تشتد في الإمبراطورية الرومانية منها ما هو سياسي ومنها ما هو اجتماعي فضلا عن الأزمات الاقتصادية، فمن الناحية السياسية نشب صراع بين الأباطرة ومجلس الشيوخ حول صلاحيات الحكم ومن الناحية الاقتصادية تدهورت أحوال الولايات التي كانت تمد روما بمختلف الغلال كما فرضت الإدارة الرومانية عليها ضرائب باهضة أدى إلى نعرات الاستقلال الذاتي من خلال العديد من الثورات.¹

ولكن السبب المباشر في سقوط الإمبراطورية هو هجمات القبائل الجرمانية على شيه الجزيرة الإيطالية والتي أدت إلى انهك الجيش الروماني وتدمير العاصمة روما سنة 476 م.²

¹ عفاف سيد صبره، الامبراطوريتان الرومانية والبيزنطية زمن شارلمان، دار النهضة العربية، 1982، ص، ص، 8،9.

² جمال الدين فالح الكيلاني، في التاريخ الأوروبي الوسيط، مكتبة المصطفى، القاهرة، 2011، ص، 23.

المحور العاشر: الحضارة البيزنطية

1. نشأة الإمبراطورية البيزنطية: تعد الإمبراطورية البيزنطية امتداداً للإمبراطورية الرومانية التي ضعفت وسقطت في الغرب لتبدأ انطلاقة جديدة في الشرق ويمكن اعتبار سنة 330 م بداية انطلاق بيزنطة بعد أن اكتمل بناء عاصمته الجديدة القسطنطينية في خرائب المدينة القديمة لتعوض روما الغربية القديمة ولكن إذا كانت روما مدينة أوروبية خالصة فإن موقع القسطنطينية موجود في نقطة تلاقي أوروبا وآسيا.¹

وهكذا فإن تكوين الإمبراطورية البيزنطية لا يمثل إلا امتداداً للإمبراطورية الرومانية وحتى تسمية بيزنطة اسم مستحدث فقد كانوا يسمون أنفسهم بالرومان واعتبر الحاكم في بيزنطة نفسه امبراطور روماني كما اعتبر البيزنطيين أنفسهم بأنهم ورثة ممتلكات الإمبراطورية الرومانية لذلك سعوا إلى استعادتها والسيطرة عليها،² وقد امتد نفوذ وقوة الإمبراطورية البيزنطية لحوالي ألف عام إلى غاية سقوطها على يد الأتراك العثمانيين خلال فتحهم لمدينة القسطنطينية في عام 1453 م.³

2. أهم الفوارق بين الإمبراطورية الشرقية والإمبراطورية الغربية: صحيح أن الإمبراطورية البيزنطية التي نشأت في الشرق ما هي إلا امتداداً للإمبراطورية الرومانية في الغرب إلا أن هناك فوارق كثيرة تميز بينهما يبدو أنه يرجع إلى امتداد البيزنطيين نحو الشرق والذي يؤدي بدوره إلى تغير في بعض الجوانب الحضارية، ولم يكن هناك أي اتصال أو ود بين القسمين الشرقي والغربي.⁴

¹ نزار الطرشان، التأريخ بالعصر البيزنطي أم التأريخ بالعصر الغساني في جنوب بلاد الشام، مجلة العصور، م13، ج1، 2003، ص، ص، 27، 28.

² نفسه، ص، 29.

³ ستيفن رنسيان، الحضارة البيزنطية، تر عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 2003، ص، 62.

⁴ عفاف سيد صبره، المرجع السابق، ص، 19.

ومن الفوارق الواضحة بين القسمين أن الجزء الغربي ظل متأثرا بالحضارة الرومانية في حين أن القسم الشرقي جعل من الثقافة والحضارة الهلنستية منطلق أساسي له ويظهر ذلك بوضوح في استخدام اللغة اليونانية بالجزء الشرقي في حين ظل القسم الغربي محافظا على اللغة اللاتينية.¹

وفي مجال الديانة المسيحية كان الفرق واضحا بين الجزء الشرقي والجزء الغربي فالجزء الشرقي اعتنق المذاهب الشرقية مثل الأريوسية ولكن القسم الغربي كان مناصرا قويا للمذهب الكاثوليكي.²

3. نظام الحكم والإدارة في الحضارة البيزنطية: إن استمرار الإمبراطورية البيزنطية لأكثر من ألف عام يدل على وجود نظام حكم وإدارة قوية ورغم حفاظه على بعض خصائص نظام الإمبراطورية الرومانية إلا أن خاصية المرونة والتطور حسب متطلبات كل مرحلة كانت موجودة، والامبراطور في الحضارة البيزنطية كان يحكم بشكل مطلق بحيث تتركز جميع السلطات في يده بما فيها قيادة الجيش ويعتبر أيضا رئيسا للكنيسة والقسيس الأعلى للإمبراطورية.³

ويبدو أن التأثير الشرقي لنظام الحكم في الدولة البيزنطية كان ظاهرا سواء من خلال الصلاحيات الواسعة التي تميز بها الحاكم أو بالصبغة الدينية التي صبغ بها البلاط البيزنطي فمراسيم تنصيب الإمبراطور الجديد كانت تتم في كنيسة القديسة صوفيا بحضور البابا وبموافقته.⁴

¹ عفاف سيد صبره، المرجع السابق، ص، 19.

² نفسه، ص، 21.

³ ستيفن رنسيومان ، المرجع السابق، ص، 63.

⁴ عفاف سيد صبره، المرجع السابق، ص، 133.

ولتقسيم الوظائف وتخفيف الأعباء على الامبراطور أنشأ جهاز اداري قوي يضم وزراء وقادة جيش ومجلس السناتو وولاية وكتبة وعدد كبير من الموظفين في مجالات القضاء والمالية والخارجية والمزارع والضياح والمصانع.¹

4.الجيش: تطلب وجود جيش قوي لإحكام السيطرة على مساحة الإمبراطورية البيزنطية المترامية الأطراف وكانت بيزنطة البلد الوحيد في العصور القديمة التي كانت فيها مدارس عسكرية تدرس فيها كل ما يتعلق بالفنون العسكرية وقد اهتم الأباطرة البيزنطيين منذ عهد دقلديانوس وقسطنطين ببناء جيش قوي وتدعيمه بالعتاد اللازم وقسم إلى عدة فرق.²

5.الجانب الدبلوماسي في الحضارة البيزنطية: امتلكت بيزنطة جهاز دبلوماسي قوي هدفه الحفاظ على الجيش وعلى قوة الإمبراطورية من خلال حسن التفاوض مع الأعداء أو مع الأصدقاء، وكان الامبراطور على رأس الجهاز الدبلوماسي مع وجود موظفين يسهرون على سيره من بينهم المستشار الذي كان بمثابة وزير خارجية.³

كما أن مجاورة بيزنطة لشعوب وقبائل متنوعة استدعى تقوية الجهاز الدبلوماسي لمواجهة هذه الشعوب فاستحدثت مراسيم الاستقبال الامبراطوري وهي مراسيم معقدة وفيها بهرجة كبيرة حتى تجعل من هيبية الامبراطور والامبراطورية واقعا في نفوس الضيوف، كما اختارت بيزنطة سفراء بدقة حتى يمثلونها في الخارج وكان من الممكن لهؤلاء السفراء أن يحملوا كثير من الهدايا والهبات للملوك والحكام المقصودين فهي حكمة دبلوماسية الغرض منها استمالة من يقصدونهم لخدمة ما.⁴

¹ستيفن رنسيان ، المرجع السابق، ص، ص، ص، 88_101.

² نفسه، ص، ص، 158، 159.

³ نفسه، ص، 184.

⁴ خالد حمو حساني، أساليب الدبلوماسية البيزنطية في اخضاع الشعوب، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، م7، ع22، 2015ص، ص، 210، 212.

ومن الأساليب الدبلوماسية التي ابتكرها البيزنطيون الزواج السياسي من خلال اقدم
بعض أباطرتهم على اختيار عرائس أجنبيات وذلك يضمن موالاة الشعوب التي وقع التزواج
منها بولائهم لبيزنطة.¹

¹ خالد حمو حساني، المرجع السابق، ص، 212.

خاتمة

الحضارة في مجملها تراكمات ومخلفات الانسان عبر العصور ومن خلال تعرفنا على أبرز إنجازات الحضارات القديمة اتضح بأنها بدأت في بناء البوتقة الحضارية للإنسان من جميع النواحي.

1. هناك عوامل كثيرة تساعد على قيام الحضارة في مقدمتها العامل الطبيعي والعامل البشري، فالحضارات الشرقية الأولى قامت على ضفاف الأنهار حيث توفر المياه والتربة الخصبة، ووجود انسان مفكر ومبدع استغل الإمكانيات المتوفرة ليحسن من مستوى حياته.

2. شمل التطور الحضاري للحضارات القديمة كل مجالات الحياة ومن خلالها تعرفنا على مظاهر حضاراتها في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والفكري.

3. إن ابتكار الكتابة كان ثورة عظيمة في تاريخ الحضارة وفاضلا بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية كما حفظت الكثير من المعارف وتوارثت عبر العصور.

4. قامت الحضارة الفرعونية على ضفتي نهر النيل وشهدت تطور في مجال الزراعة والصناعة والتجارة وتم ابتكار الكتابة الهيروغليفية كما عرفت نظام اجتماعي وسياسي قائم على الطبقة والسيطرة لطبقة النبلاء، وفي مجال العمارة اشتهرت بالضخامة وبالهندسة المتميزة وازدهرت مختلف الآداب والعلوم.

5. أما حضارة بلاد الرافدين فلا تقل أهمية عن الحضارة الفرعونية وأهم ما ميزها هو تعايش شعوبها المختلفة والتشريعات القانونية المضبوطة وظهور المكتبات وتطور الجيش.

6. وعرفت التجارة تطورا كبيرا مع مجيء الفينيقيين فقد سافروا إلى مناطق بعيدة في العالم القديم واكتشفوا شعوب وأراضي جديدة في افريقيا وأوروبا وتمكنوا من فك العزلة